

العنوان:	جدلية النقل والعقل عند ابن حزم
المؤلف الرئيسي:	السويسسي، عز الدين
مؤلفين آخرين:	البوعزيزي، محمد العربي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1995
موقع:	تونس
الصفحات:	1 - 185
رقم MD:	857665
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة الزيتونة
الكلية:	المعهد الأعلى لأصول الدين
الدولة:	تونس
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/857665

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

السويسبي، عز الدين، و البوعزيزي، محمد العربي. (1995). جدلية النقل والعقل عند ابن حزم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الزيتونة، تونس. مسترجع من <http://857665/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

السويسبي، عز الدين، و محمد العربي البوعزيزي. "جدلية النقل والعقل عند ابن حزم" رسالة ماجستير. جامعة الزيتونة، تونس، 1995. مسترجع من <http://857665/Record/com.mandumah.search/>

الخاصة

كان غرضنا من خلال ما بيناه من تعاضد النقل والعقل عند ابن حزم التأكيد أن فكره يستجيب لخصوصيات التفكير الفلسفي، وأن الأوضاع العلمية بقرطبة ساهمت إلى حد كبير في نحت شخصيته العقلية التي تمثل امتدادا للحركة الفلسفية التي عرفت في الأندلس منذ القرن الثالث للهجرة. بل ساهم ابن حزم في إحيائها بعد أن لقيت مقاومة شديدة من الفقهاء وبعض رجال السياسة وكان هو ممن اُكْتُوَى بنارها نتيجة لاشتغاله بكتب المنطق وجرأته على تعريبها وتقريبها قصد الإحتكام إليها في علوم الدين. وقد استمر على عمله هذا حتى تفرغ له بالكلية واعتزل من أجله السياسة وهجر حياة الترف والقصور ثم توغل بعد ذلك في علوم الشريعة ليبين الحاجة إلى فحص أدلتها وقواعدها بمحك المنطق.

وتجلى لنا من خلال عرض آراء ابن حزم الكلامية والفقهية أن هذا المشروع يمثل نسقا فكريا محكما ومتميزا في الفكر الإسلامي وذلك لإرسائه نمطا جديدا من المعادلة بين النقل والعقل يتجاوز النمط المألوف عند المشائين القائم أحيانا على وهم التوفيق بين الدين والفلسفة، وادعاء التماهي بينهما في مواضع لا يظهر فيها غير التباين، ويختلف أيضا عن النمط المعروف عند الفقهاء القائم أساسا على "تحرر" العقل وإطلاقته في الشريعة من خلال بعض الأدلة العقلية التي لم ترق إلى القطع واليقين.

وتبين لنا من خلال تتبع جدلية النقل والعقل عند ابن حزم أنها غير محصورة في علم واحد ولا في باب من أبوابه بل تتخلل جميع المباحث الشرعية وتتخذ مظاهر متعددة كما يلي:

- تزواج صحيح النقل الذي أساسه الوحي واللغة مع صريح العقل الذي أساسه البديهيات، والمقدمات الراجعة إليها وإلى الحس، بالإضافة إلى علوم الأوائل كالمنطق والفلسفة.
- تماهي الشريعة والفلسفة من حيث الهدف والموضوع والمنهج إذ إن أصول الفلاسفة توجب إثبات التوحيد والشرائع وتقضي بتفرد الشريعة الإسلامية بالصحة من بينها جميعا.

- تأكيد أن وظائف العقل متعلقة من قريب بالشرعية فقد بين ابن حزم أن العقل خصيصة بشرية ووديعة إلهية لا يجوز للإنسان أن يضيعها بل ينبغي عليه أن يصرفها لينتفع بها في العاجل والآجل. ولا يكون ذلك بغير إحكام الصلة بين العقل والقيمة الأخلاقية من حيث إنه ذريعة إلى إصلاح النفوس ومداواتها والسمو بها، وسبب لتتقاد النفس الغضبية والشهوانية إلى النفس الناطقة حتى تتخلص من أدران المادة وتفوز بالنجاة والحظوة في الآخرة ويتحقق لصاحبها التفرد والخلود.

ومن ثم سوى ابن حزم بين مفاهيم "الطاعة" و "العبادة" و "الفضيلة" و "العقل"، وبين أن مهمة هذا الأخير تتمثل في توثيق العلاقة بين العبد والمعبود، وإن "العاقل هو من أطاع الله تعالى" وأنه "لا يرى لنفسه ثمنا إلا الجنة".

- تعلق ابن حزم بالعقل جعله يقبل المجاز والإشتراك اللفظي وسائر وجوه نقل الألفاظ عن مسمياتها والأشياء عن موضوعاتها ويعتبر العقل من المخصصات المتصلة والمنفصلة للنصوص. ولم يجز هذا النقل في غياب التخصيص بالنص والإستثناء بالعقل بل عمل بفكرة الإستمرار في الطبيعة والنظام في الكون وخضوع الأشياء لسلطان الضرورة والعلية وجريانها على مبدأ الحتمية وذلك غير محصور في عناصر الطبيعة بل ينسحب كذلك على المسميات في اللغة.

- دعوة ابن حزم إلى تثبيت هذا المنحى العقلاني وترسيخه في إطار عملية التنشئة والتعلم وذلك بالتأكيد على منفعة علوم الأوائل في علوم الدين وإن جميع العلوم الشرعية والعقلية تتعلق بعضها ببعض ويفتقر بعضها إلى بعض.

- إقامة ابن حزم الصلة بين العقيدة والمنطق الأرسطي وتطعيم مسائلها بمفاهيمه وفي مقدمة ذلك إقامة عقيدة التوحيد على بعض مقولاته.

وقد استدعى هذا تجاوز نمطين من المعادلة أحدهما عرفه المتكلمون ويقوم على دلائل الوحي والفطرة وبعض البراهين العقلية المأخوذة من القرآن والثاني عرفه فلاسفة الإسلام ويقوم على وهم التوفيق بين الفلسفة اليونانية ونصوص الوحي مما أوقعهم في هتات وأغلاط من مثل الجمع بين قدم العالم وحدثه وهو ما أورث غموضا في حقيقة الخلق عندهم.

- دعوة ابن حزم إلى الإستدلال في الإلهيات واشتراطه البرهان قبل الإيمان وتشديده على ذلك حتى أنه لا يرضى بغير النظر الصحيح ولا يعذر المخطئ في اجتهاده بل يعتبر أن المدار في العقيدة على إصابة وجه الحق وذلك لا يحصل في الغالب بغير النظر السليم وفي الندرة يثبت من طريق الإتياع والتقليد.

ومما يؤكد قيمة الإستدلال في العقليات عند ابن حزم ما يراه من أنه عند مناظرة أرباب الملل المخالفة لا يجب أن يستقل النقل بالإستدلال بل ينبغي أن يفسح المجال للعقل ليكون المرجع في اختيار المعتقد وفيصل التفرقة بين الحق والباطل وبين الحقيقة والفسطحة. ولهذا السبب لم يهتم بدلائل الوحي والفطرة على التوحيد مراعاة لشروط المتناظرين من غير المسلمين وتعلقا بأصول المنهج العلمي.

وإن كتاب "الفصل" خير شاهد على ذلك إذ إن قسمه الإلهي كان خالصا وممحصنا للأدلة العقلية التي تجاذب فيها المتناظرون فنون الجدال ولم يعرض فيه ابن حزم البراهين النقلية

المعروفة عند المتكلمين إلا عند بيانه ان الدليل العقلي كثيرا ما يكون مسبوقا بالتببيه القرآني كما هو الشأن في براهين حدوث العالم.

ولئن لم تخل ردوده على أهل النحل من العمل بالنصوص والرد إليها فإننا لا نعدم فيها أثرًا للمنطق ودعوة إلى اتخاذ سلطة ومرجعاً لا سيما عند إبطال قياس الغائب على الشاهد الذي يمثل الدعامة المنهجية لفكر المتكلمين.

- تفرد ابن حزم بتقريب المفاهيم المنطقية بالأمثلة الفقهية وإبراز حاجة الفقيه إلى الإمام بحدود المنطق ليستعين بذلك على دعم المنقول وفهم النصوص وتوليد المعاني وتهذيب طرق الاستدلال في الشريعة وليعصم فكره من الخطأ والفسطحة ويميز البرهان الحق مما يظن أنه كذلك.

واستنتجنا من خلال تحليل هذه التجربة الفريدة في فحص أدلة الشريعة بأدوات منطقية ان مخالفة ابن حزم لجمهور علماء الأصول ترجع إلى تقديمه المنطق ضمن الواقع والمبنى عن المعنى، وان اختلافه عن جمهور الفقهاء في بعض الفروع محمول على اجتهاده وتحريره وجهة الصواب وما ظهر له من ضعف حجة المخالف وأصله الذي بنى عليه رأيه لا سيما بعض الأدلة العقلية التي لم تصح بعد عرضها على محك المنطق.

- تضافر النقل والمنطق في أصول الأحكام المعتمدة عند ابن حزم حيث اشتملت أدلة السمع على القرآن والسنة والإجماع، وجمعت الأدلة المنطقية في أصل واحد اصطلاح على تسميته بالدليل ومن أقسامه القضية الجامعة، والشرطيتان المعلقة والمنقسمة، والمتلائمات، والإنعكاس، والإنطواء...

- تحكيم ابن حزم النص في العقل تارة وذلك عند تأكيده ان العقل لا يستقل بالتشريع بل مهمته الفهم عن الله تعالى مراده، وتحكيمه العقل في النص طورا وذلك حين أعاد النظر في أصول الأحكام والقواعد الأصولية المتعلقة بها ورجع إلى أحكام العقل ومفاهيم المنطق حتى يميز القطعي من الظني واليقيني من التخميني ويقيم الشريعة على القطع والبيّنات. والحاصل ان جدلية النقل والعقل عند ابن حزم تتميز بخاصيتين :

- الإستمرار

- وبقاء الصفة السماوية للشريعة

أما الخاصية الأولى فلأن هذه المعادلة لا تشغل من العلوم العقلية إلا العلوم الصحيحة منها ونخص بذلك صناعة المنطق إذ الفلسفة لا يدعو إلى طلبها إلا من حيث هي فسحة للتأمل والتدبر، وفرصة لتمثل قواعد الفكر واحتواء معاليل المنطق أما ما صار منها ترثا يتوصى به العلماء بحومون في فلكه فإن ابن حزم يرفضه لأن فيه تعطيلاً للعقل وطمساً لهوية المعقول

بإحالة إلى منقول وانحرافا في النهاية عن المنحى المعتدل في العلاقة بين طرفي المعادلة إذ إن ارتفاع العقل مؤذن بزوالها.

ولا ينافي ذلك ما يسوقه ابن حزم من أقوال الفلاسفة اليونانيين فإن هذا يفسره الإيمان بتماهي الدين والحكمة بشرط توفر قواعد التفكير السليم في العمل الفلسفي.

وبيان الخاصية الثانية أن اشتراك الشريعة الإسلامية في إقامة المعادلة مع العقل بالرجوع إلى أحكامه في فحص قواعدها وتمييز القطعي من الظني فيها، لا يعني البتة انتفاء الصفة السماوية عنها ولذلك فإن عملية إحياء العلاقة بين النقل والعقل لا يفهم منها إطلاقاً أن نستأنف فكرة المعادلة التي اشتهر بها المشائيون والتي تقوم على التوفيق بين نصوص الشريعة وأقوال الفلاسفة توحيدا للفكر وإلغاء للنزاعات وإرضاء لعلماء الدين ولرجال الفلسفة فإن ذلك لا يأمن من الوقوع في التناقض والزيغ عن الحق.

لذلك يؤسس ابن حزم نمطا جديدا من المعادلة يقوم على إعادة تحديد صلاحيات الدين والفلسفة وفق طبيعة كل منهما.

إن العلوم الدينية كما قال الغزالي "هي فقه طريق الآخرة" وقد أناط ابن حزم النجاة وحسن المال بها. هذه خصيصة لا تتوافر للعلوم العقلية المقتصرة على إصابة الأغراض الدنيوية، والقاصرة عن إدراك الحقائق الغيبية.

لهذا وجدنا ابن حزم ينكر على المعتزلة إيجابهم معرفة الباري تعالى من طريق العقل وقبل مجيء الرسل إذ إن العقل ليس له أن يستقل بكسر مغالق الكون وفتح مقافل العالم ليستكنه جزئيات الغيب دون أن يضل في بعض شعاب المعرفة.

ولهذا أيضا كانت العلاقة بين طرفي المعادلة تعكس أولوية علوم الشرع عن علوم العقل، وتكرس غائية الديانة في تحقيق عبودية الناس لربهم وهدايتهم إلى أرشد السبل التي ينالون بها مرضاته ورضوانه.